الباب الثاني

نبذة عن توفيق الحكيم وقصة "حقوقي على نفسي" القصيرة

الفصل الأول

حياة توفيق الحكيم وآثاره الأدبيّة

ولد توفيق الحكيم في الإسكندريّة لأسرة ميسورة عام 1898. وكان والده ((إسماعيل الحكيم)) قد سلك سلك النيابة والقضاء, وكان من النخبة الممتازة التي ألّمت بالثقافة القانونية بمصر.[21] وورث الوالد عن أمه ضيعة كبيرة, فهو يعدّ من أثرياء الفلاحين وقد تعلم وانتظم في وظائف القضاء, واقترن بسيدة تركية, أنجب منها توفيقا, وكانت صارمة الطباع, تعتز بعنصرها التركي أمام زوجها المصري, وتشعر بكبرياء لاحدّ لها أمام الفلاحين من أهله وأقاربه.[22]

وتلقى توفيق علومه في السابعة من عمره بمدرسة دمنهور الابتدائية, وظل بها ردحا من الزمن, حاول فيه أن يحرّر نفسه من وثاق أمه وحياة الانفراد التي أخذته بها, ولكنه لم يستطع إلا في حدود ضيّعة, ولّما أتمّ تعليمه الابتدائي رأى أبوه أن يرسله إلى القاهرة ليلتحق بإحدى المدارس الثانوية, وكان له بها عمّان يشتغل أحدهما مدرّسا بإحدى المدارس الابتدائية, أما الثاني فكان طالبا بمدرسة الهندسة. وكانت تقيم معهما أخت لهما. فرأى أبوه أن يسكن مع عميه وعمته, ليساعده على التفرغ للدرس.[23]

---

[21] وزارة الثقافة المركز القومي للآداب، توفيق الحكيم الأديب المفكر الإنسان. (الكتاب التذكيري، ط: 1,1988) ص: 372

[22] الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر (دارالمعارف، مجهول المكان والسنة، ط: 10).ص: 288

[23] .الدكتور شوقي ضيف,الأدب العربي المعاصر في مصر (دار المعارف, مجهول المكان والسنة,ط:10).ص: 288

وبعد أن أتم تعليمه الثانوي التحق توفيق بمدرسة الحقوق في القاهرة وكانت مواهبه الأدبية قد أخذت تستيقظ في قلبه وعقله.[24]وكان أبوه من رجال النيابة والقضاء فقد حرصت الأسرة على أن ينهج توفيق نهج والده, ولكنّه إلى الأدب أميل وبه أعلق , وعشق مع الأدب الموسيقى والمسرح والتمثيل[25]...وكتب أول مسرحية في الحجم الكامل في أواخر عام 1919 هي مسرحية "الضيف الثقيل", رمز فيها إلى إقامة الاحتلال البريطاني بدون رغبة في الانصراف, كما اتصل بفرقة ((زكى عكاشة)) فألّف مسرحيتين غنائيتين هما "العريس" و "خاتم سليمان". ثم نشر "المرأة الجديدة".[26]

وتخرج توفيق في الحقوق سنة 1924 وزيّن لأبيه سفره إلى بارس لإكمال دراسته في القانون. ووافق الأب على رغبته, وهناك أمضى نحو أربع سنوات لم يعكف فيها على دراسة القانون. وإنما عكف على قراءة القصص وروائع الأدب المسرحي في فرنسا وغير فرنسا. وشغف بالموسيقى الغربيّة شغفا شديدا, ويعيش في باريس عيشة فنية خالصة, فوقته كله موزع بين المسارح والموسيقى والتمثيل. وهو في أثناء ذلك يقرأ ويفهم ويتمثل ثقافات العصور الغابرة والمعاصرة. واستقرّ في ضميره أنه أعدّ ليكون أديب وطنه القصصي والمسرحي, ورأى أوربا تؤسس مسرحها على أصول المسرح الإغريقي, فيدرس الثقافة الإغريقية. وهنا كتب القصة "عودة الروح" وحاول أن يكتبها بالفرنسية, ثم حولها إلى العربية ونشرها سنة 1933 في جزئين. [27]

---

[24].الدكتور شوقي ضيف,الأدب العربي المعاصر في مصر (دار المعارف, مجهول المكان والسنة,ط:10). ص:288

[25] دكتورة نعمات أحمد فؤاد، قمم أدبية (القاهرة,عالم الكتب، ط:2، 1983)،ص :237

[26] وزارة الثقافة المركز القومي للآدابِ، توفيق الحكيم الأديب المفكر الإنسان.(الكتاب التذكيرى،ط: 1، 1988) ص: 389

[27] الدكتور شوقي ضيف, الأدب العربي المعاصر في مصر.ص:289

وعاد توفيق إلى مصر وعمل بالنيابة المختلطة بالإسكندرية لمدة عام من سنة 1928 إلى 1929 ثم انتقل بعد هذا إلى القضاء الأهلي لمدّة خمس سنوات متنقّلا بين طنطا ودمنهور ودسوق وفارسكو وإيتاى البارود وكوم حمادة. وأتاح عمله في النيابة وفي مراكز ريفية مختلفة أن يكتب ((يوميات نائب في الأرياف)) ثم ((ذكريات الفن والقضاء)) أو ((عدالة وفن)). وترك توفيق النيابة وعمل مديرا لإدارة التحقيقات بوزارة المعارف ثم مدبرا للإرشاد الاجتماعي بوزارة الشئوون الاجتماعية.[28]

واستقال توفيق من وزارة المعارف واشتغل بالصحافة في أخبار اليوم, على أن اتصاله بالصحافة كان سابقا على أخبار اليوم فقد كتب وهو بالمعارف كثيرا في ((مجلّتى)).[29] وعين في سنة 1957 عضوا متفرغا في المجلس الأعلى للآداب والفنون. وفي سنة 1959 عين مندوبا مقيما لجمهورية العربية المتحدة في ((اليونسكو)) ببارس, غير أنه فضل العودة في سنة 1960 إلى عمله بالمجلس الأعلى. وقد أخرج في السنوات الأخيرة ثلاث مسرحيات رائعة, هي ((إيزيس)) و ((السلطان الحائر)) و((صفقة)).[30]

وتنحصر توفيق المكتبة الروائية في إحدى عشرة رواية طويلة وقصيرة. بينها ثماني روايات طويلة ((رومان)) وثلاث روايات من الحجم المتوسط ((نوفيل)). والروايات الثماني الطويلة, هي: ((عودة الروح)) و((يوميات نائب في الأرياف)) و((عصفور من الشرق)) و((أشعب ملك الطفيليين))

---

[28] دكتورة نعمات أحمد فؤاد. قمم أدبية. ص: 242

[29] دكتورة نعمات أحمد فؤاد. قمم أدبية.ص: 243

[30] الدكتور شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر. ص:293

و((حمار الحكيم)) و((الرباط المقدس)) و((بنك القلق)) ثم ((القصر المسحور)). وأما الروايات الثلاث ذات الحجم المتوسط, فهي: ((راقصة المعبد)) و((شجرة الحكم)) و((مركب الشمس)) .[31]

أما القصة القصيرة, فإن إنتاجه فيها غزير فقد صدرت في خمس مجموعات قصصية, هي: ((عهد الشيطان)) و((مدرسة الشيطان)) و((مدرسة المغفلين)) و((أرني الله)) و((ليلة الزفاف)). وهذا بجانب العديد من القصص الأخرى, في كثير من كتبه الشاملة التي تضم القصة والمقال والخاطرة والطرفة والنادرة. والمثال على ذلك كتب: ((تحت شمس الفكر)) و((حماري قال لي)) و((تحت المصباح الأخضر)) و((من البرج العاجي)) و((فن الأدب)) و((عدالة وفن)) و((عصا الحكيم)) و((حمارى وعصاى والآخرون)) و((رحلة بين عصرين)) و((الثقافة والدين والمجتمع)) و((تحديات سنة 2000)).[32]وكانت هذه مؤلفاته الكثيرة الكاملة التي نشرت في اللغة العربية:

- ❖أهل الكهف 1923
- عودة الروح 1933
- شهرزاد 1934
- أهل الفن 1934
- القصر المسحور (بالاشتراك مع الدكتور طه حسين) 1936
- يوميات نائب في الأرياف 1937
- مسرحيات المجلد الأول. (ويشمل قصص: سر المنتحرة, نهر الجنون,

[31]محمد السيد شوشه، توفيق الحكيم في قصصه.(مجهول السنة والمكان). ص: 5

[32]محمد السيد شوشه، توفيق الحكيم في قصصه.ص: 6

رصاصة في القلب, جنسنا اللطيف) 1937

والمجلد الثاني (ويشمل قصص: الخروج من الجنة أو الملهمة,

أمام شباك التذاكر, الزمار, حياة تحطمت) 1937

- عصفور من الشرق 1938
- تحت شمس الفكر 1938
- عهد الشيطان 1938
- تاريخ حياة معدة (أشعب) 1938
- بركسا أو مشكلة الحكم 1939
- راقصة المعبد 1939
- نشيد الإنشاد 1940
- حمار الحكيم 1940
- سلطان الظلام 1941
- تحت المصباح الأخضر 1942
- بجماليون 1942
- من البرج العاجي 1943
- سليمان الحكيم 1943
- زهرة العمر 1943
- الرباط المقدس 1944
- رصاصة في القلب 1945
- شجرة الحكم 1945
- الملك أوديب 1949

- قصص توفيق الحكيم 1949
- مسرح المجتمع 1951
- فن الأدب 1952
- ذكريات الفن والقضاء (عدالة فن والقضاء) 1953
- عصا الحكيم 1953
- أرني الله 1954
- دقت الساعة 1954
- تأملات في السياسة 1954
- حماري قال لي 1954
- التعادلية 1955
- إيزيس 1955
- المسرح المنوع 1956
- الصفقة 1957
- رحلة إلى الغد 1957
- الأيدي الناعمة 1958
- لعبة الموت 1958
- أشواك السلام 1959
- أدب الحياة 1959
- السلطان الحائر 1960
- يا طالع الشجرة 1962
- الطعام لكل فم 1963

- رحلة الربيع والخريف 1964
- سجن العمر 1964
- شمس النهار 1965
- مصير صارصار 1966
- الورطة 1969[33]

وقد ترجم من هذه المؤلفات ما يربو على العشرين إلى الإنجليزية والفرنسية والروسية والإيطالية والإسبانية والألمانية والسويدية. ومسرحية (أهل الكهف) نشرت في كتاب عام 1933 فلاقت نجاحا كبيرا وافتتحت بها الفرقة القومية أولى مواسمها عام 1935. وقد منح توفيق الحكيم أرفع وسام في الدولة وهو (قلادة الجمهورية) تقديرا لما أسده إلى الأدب والفكر من ذات نفسه. كما منح جائزة الدولة التقديرية في الأدب.[34]

[33] دكتورة نعمات أحمد فؤاد، قمم أدبية .ص: 255-257

[34]. دكتورة نعمات أحمد فؤاد، قمم أدبية. ص:257

الفصل الثاني

خلاصة قصة "حقوقي على نفسي" القصيرة

يحكي أن الراوي الأولى هو"أنا" يعني الأستاذ الكبير يؤلف كتبا أدبيّة. والراوي الثاني هو الشاب وهو أعجب إعجابا كبيرا بكتاب الأستاذ الأدبية وهو عن قصة "أهل الكهف". والراوي الثالث هو أديب وهو رفيق الأستاذ، رجل ماهر بإبداع الكلام والكلمة.

في ذات صباح كان الشاب يزور من بلد بعيد إلي منزل الأستاذ للقاء الأستاذ وأراد أن يبحث معه عن كتابه "أهل الكهف" العجيب. ويملاء في عقله كل الإعجاب عن الأستاذ الكبير. وحين وصل أمام منزل الأستاذ فيستأذن إلى لقاء الأستاذ...في أول مرة، رفض الأستاذ به, ولكن حينما راود رفيقه الأديب, فأذن الأستاذ به.

دخل الشاب في منزل الأستاذ في احترام واطمئنان. ولبث صامتا مطرقا ينتظر من أستاذ أن يبدأ الحديث . ولكن الأستاذ لم يجد ما يقول له ورأى الأديب بهذا الحال فيبدأ الكلام في لباقة قائلا للشاب:"أنت قد قرأت للأستاذ طبعا!"فأجابه الشاب بتحمس:"كل شئ من"أهل الكهف" هي"الخالدة"، قد قرأتها جميعا".

وقال الأستاذ:"هل في رأيك أن قصة "أهل الكهف" هي "الخالـــدة"؟ وهل ما بعد أهل الكهف لا يجد الموت؟ واعرف! أن "الخالدة" ستموت ذات يوم".

فغضب الشاب وقال:"لا تقل ذلك! إني قد قرأتها كل مرات. وعنـــد رأيي إنها "الخالدة"، فإذا لم تكن هذه القصة خالدة، فما هي القصة الخالـــدة؟ ولماذا تريد أن تهدم عملك؟

فأجابه الأستاذ:"إنها "خالدة" إذا هبطنا بشعور الخلود إلى خمسة أعوام! وإني لن أنسى حين صورت هذه القصة في أول مرة, فهذه القصة هي شـــئ هزيل وسحرها وهمي كاذب. وهذه القصة لا تستطيع أن تؤخذ عبرة! وربما في يوم قريب سترى بعينيك أني أنا الذي كنت على حق وتعـــرف أن أهـــل الكهف شيء قد مات ودفن منذ أعوام". فغضب الشاب وأثبت في نفسه أنه حق وصحيح. فقال:"إني لم آت اليوم لأسمع هذا الكلام من الأستاذ. وإني لن أصدق أن "بريسكا" ميتة الآن، مهما تقل ومهما تفعل، إني أسمـــع كلامهـــا وأعيش معها. وأكاد أراها الآن. وجميع ما في بريسكا حيّ في رأسي وقلبي. وإني جئت هذا المكان، أريد أن أبحث معك عن فريسكا، ولكن أرجـــو أن تأذن لي الآن في الانصراف".

فودع الشاب الأستاذ وخرج سريعا من المنـــزل. وأطـــرق الأســـتاذ لحظة ثم نظر الأستاذ إلى رفيقه الأديب وهو كذلك مطرق مفكر طـــويلا، ثم يقول:"لا ينبغي عليك أن تقول كل هذا الكلام لهذا الشاب". فقال الأستاذ: "أو كان ينبغي لي أن أتركه في وهمه مخدوعا في خلود كاذب!".

فقال كذلك الأديب:"ليس من حقك أن تحكم على نفسك أحكامـــا أمام الناس. وإنك ما دمت قد استطعت أن تخلق للناس أوهاما جميلة وأحلاما حلوة يعيشون فيها. ومن الإثم أن تخرجهم منها بكلمة. واصدق! أنهـــم لـــن يصدقوا بكلامك! لأنّ حرصهم في الخيال والأوهام والأحلام أقوى وأشد من حرصهم عليك وعلى حقيقتك التي تزعمها. وهمة الناس في اعتماد خيـــالهم أقوى وأعلى من كل حقيقة".[35]

[35].توفيق الحكيم, عهد الشيطان, (مصر, دار مصر للطباعة, مجهول السنة). ص:65-73